المسرح . وقبيل نهاية الحفلة ذهبت بهية الي غرفتها لتغير ثوبها استعداداً للدور الاخير، وتركت الحاوى يشرح للنظارة أمر الصندوق ويعد له عدته ، وتأخرت بهية فبينما هو يفكر فيما يفعل اذ أقبل بولص عليه من جانب المسرح بوجه أدكن وعينين بارقتين شاردتين تماذكر الحاوى بوجه الرسل في الليلة المقمرة . تقدم بولص وبه من الرجفة والذعر ما شغل الحاوى عن حرفته وانساه صيته وموقفه والنظـــارة الذين خفتت اصواتهم وأشرأبت أعناقهم في انتظار ما يكون ، وهمس بكلمات متقطعة كحديث المحتضر قال :

ـــ خبيني . . . أنا فى عرضك خبيني . . . مراتى بره ومعاها شاويش . . . حطني في الصندوج ، حطى في الصندوج !!!

ودخل القبطى الى الصندوق بغير انتظار وأقفل عليه بابه وقد ملك الدهش على سفروت أمره حتى فقد القول والفعل ، ثم رجع الى نفسه بعد برهة ليتبينها امام حقيقة واقعة وليدرك ان لامخرج له سوى ان يخفى الرجل داخل الصندوق .

وقال سفروت فى نفسه : لو قلت القبطي فقد اسديت له يدا ولو لحقه البوليس فما على من ذلك لوم ولا تبعة ، وليس هو بالمجرم ولا انا بالخارق للقانون ، وكل ماعلى الآن هو ان اسرع فى عملي واعطيه الفرصة ليهرب ، ويقيني انه لن يرجع الى الصندوق فاذا دعوت بهـــة بعد ذلك فسوف تقوم بحيلتنا كالعادة واما اذا أخرجته الآن من الصندوق بالقوة فسوف يكون من ذلك هياج الناس وتعكير صفو المحفل ومسؤوليتى امام المدير

ولم يتردد سفروت بل ربط الصندوق ووقف عليه وتحدث الى النظارة المذهولين عن جنه وهوليته الخ الخ ، حتى اذا انتهى من الدياجة نزل . رفع الغطاء وهو موقن ان بولص قد خرج من الصندوق الى تحت المسرح ثم الى ماشاء له قدره

ولكن بولص لم يخرج من الصندوق ولم يتحرك ؟؟

روح بولص فقط هى التى بارحت الصندوق الى بارئها ، اما جثته فقد بقيت لتسلمها حينة !!

قال احد السامعين : غرضك بولص مات فى الصندوق ؟؟

فاجاب الراوى : نعم نعم ، فى رواية انه مات بالسكتة القلبية وفي رواية اخرى انه مات منتحرا بطعنة سكين فى جنبه الأيمن ، وان سفروت رأى دمه يسيل الى المسرح ، ولكن مهما اختلفت الروايات فمن الثابت ان زوجة القبطى وجدت جثته هامدة لما ارتقت المسرح مع ضابط البوليس

وقال سامع ثان : طيب وجرى ايه لسفروت ؟

فاجاب الراوى : حدثنى صديقى احمد عن صديقه محمد ان الحاوى طلق حرفته بعد هـــذه الحادثة وانه يشتغل الآن ترجمانا فى بلدته بور سعيد ولكن الله اعلم بحقيقة الأمر

وسأل سامع ثالث : ما اتهموش سفروت بقتل الراجل ! فتجاهل الراوى هذا السؤال لغباوة سائله .

م . م . م

الى بئر جنـــدلي

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

ـــ ١ ـــ

فى شتاء سنة ١٩٠٨ ، وقبيل أجازة عيد الأضحى ، دعاني خالى إليه وابتدرنى قائلا وفى فمه ابتسامة :

ـــ هيا معنا إلي بير جندلى . غداً مساء سنغادر القاهرة .

ـــ بير جندلى ؟ ماهذا ؟

ـــ رحلة صيد فى جبل المقطم تستغرق خمسة أيام ، وسنكون مع أصدقائنا عائلة رشيد ، وقد أعددنا لها العدة .

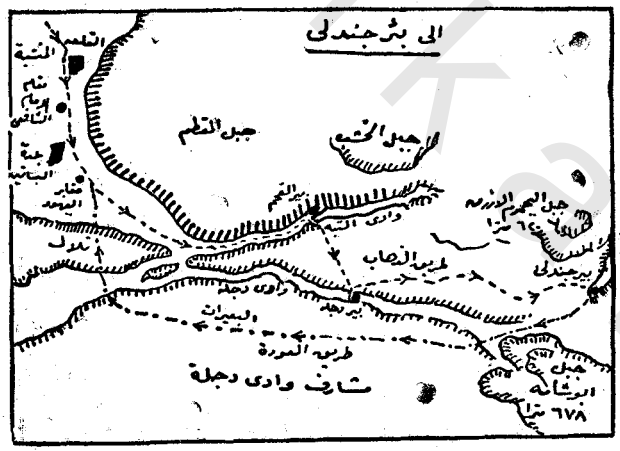

كانت مفاجأة ، وأترك للقارىء أن يتصور وقع هذه المفاجأة فى نفس شاب لم يبلغ الثامنة عشرة ، لايعرف عن جبل المقطم إلا القليل مما التقطه فى طفولته من أفواه العجائز فى أحاديثهم عن العفاريت والوحوش ، أو عرفه من القراءة فى كتب وضيعة تصور لك المقطم قفاراً وفلوات لا نبات فيه ولا ماء ، وانه مسكن المردة والجان وماوى جبابرة اللصوص وقطاع الطرق ومرتع الوحوش الضارية من نوع السباع والاسود التى يرسمها نقاشنا البلدى على واجهات منازل الحجاج العائدين من الحجاز .

كان قد أزف الوقت فانصرفت أعد نفسى للرحلة على عجل ، وأذكر الآن وقد مضى على الحادث مايزيد على خمسة وعشرين عاماً ، أني صرفت شطراً كبيراً من الليل فى تصفح ماكان عندى من الخرائط ، متفرساً فى أسماء الجبال والسهول والأودية ، باحثا بينها عن بئر جندلى ، ولكنى لم أظفر بطائل ، وأذكر كذلك أني لم أنم فى تلك الليلة إلا غراراً ، فقد كنت مشرد العقل مهموما

قلقاً تتواردعلى ذاكرتى حكايات الوحوش وقطاع الطرق وقصص الأهوال التي لاقاها رواد الجبال ، من عطش ، وجوع ، ومخاطر ، فينقبض لها صدرى وتثور هواجسى ، ولولا ارادة قوية ، وإيمان ثابت ، لتغلب الضعف على نفسى ، ولأحجمت عن مصاحبة الجماعة .

بعد الغروب فى اليوم الثاني اقلنا عربة الى منزل عائلة رشيد بشارع الدرب الاحمر بالقرب من المحجر على بعد عشر دقائق من القلعة — منزل عتيق من طابقين له باب كبير ثقيل ومن خلفه دهليز يؤدى إلى فناء رحب تحيط به الحجر والمرافق وتطل عليه النوافذ والشرفات — فى هذا الفناء شاهدت جملين مناخين حولها حركة عنيفة صامتة . فقد كان القوم منهمكين فى إعداد لوازم الرحلة — فهذا يملا قرب الماء حتى إذا ملأها تعهد متانتها ثم أحكم ربطها إلى جانبي البعير ، وذاك يحزم الملابس والأغطية ثم يضعها على ظهره ، وثالث يرتب علب المأكولات داخل صندوقين من الخشب ثم يشدهما بوثاق إلى ظهر البعير الثاني وهكذا — بعد أن تبادلنا التحية دخلنا حجرة واسعة قد جلس فى صدرها رجل وسيم المحيا ملىء الجسم طويل القامة كبير الشوارب وقد وخط الشيب شعره ، فاستقبلنا واقفاً مرحباً ثم قدمني اليه خالى قائلا — عمك عبد الله بك كبير الأسرة

— فلثمت يده على ما كان متبعاً في ذلك الوقت فضمنى إلى صدره وقبلني فى جبيني وقال وهو يلاطفني : انك الآن ياولدى تجيب داعى التقاليد فى أسرتك !

بعد قليل هدأت الحركة فى الفناء ، ثم نهضت الجمال وخطت نحو الباب وقد أمسك بزمام الجمل الأول شيخ ناهز الستين في لباس بدوى قد ارتسمت على وجهه جميع أمارات الثقة بالنفس والتوكل على الله ، وكان يقود الجمل الثاني شاب بدوى كذلك ممشوق القامة نحيل الجسم قد علق على ظهره بندقيته وتدلى من صدره حزام للخرطوش

ولما مرت الجمال أمام النافذة اطل عليها عبد الله بك وقال بصوت هادىء رزين :

— على بركة الله يا شيخ سويلم

فأجاب الشيخ بصوت متهدج فيه غنة وبحة — بارك الله فيكم يا بك

— أين الانتظار ؟

— على بير الفحم يابك

خرجت الجمال إلى الشارع وقد انتصفت الساعة التاسعة وبخروجها شمل المنزل سكون عميق ، ثم اتجه عبد الله بك نحو نضد فى جانب الحجرة قد ثبتت فيه آلة لحشو الخرطوش فأخذ يديرها بمهارة وخفة ، وبعد أن قضى فى ذلك نحو نصف ساعة تناول من علاقة قريبة مناطق الخرطوش وملأ به عيونها ثم خرج

وبعد قليل عاد يتبعه اخوته الأربعة وهم جميعا فى حلة الصيد من سترة مقفلة وسروال قصير وقد لفوا حول الساق « الفلاشير » ووضعوا فوق الرأس قبعات كبيرة على نحو ما يلبسه المهندسون زمن الصيف ، فجلسنا نتجاذب أطراف الحديث . وفى نحو الساعة التاسعة والنصف دق الباب فصاحوا جميعا ها قد أقبل الشيخ محمد — ثم دخل رجل فى لباس بدوى فاستقبلوه باحتفاء وترحاب . وبعد أن استوى فى مجلسه سأل عن الجمال فقيل له أنها بارحت المكان منذ ساعة ثم نظر إلىّ وقال من هذا الصغير ؟ فقيل له ابن اخت احمد بك ، فمال نحوى وقال بلهجة عذبة هل تصاحبنا ياخي ؟ فقلت نعم . فقال هكذا يكون الشباب يا سادة ! — كان الرجل يكلمنى وأنا ماخوذ فلم ار فيه الا وجها صغيراً تحيط به لحية خفيفة ، وجسما نحيلا وقامة قصيرة

وفى تمام الساعة العاشرة وقف الشيخ محمد وتناول بندقيته وثبتها على ظهره وفعل مثله الآخرون ثم قال هيا بنا يا سادة . توكلنا على الله ! نخفق قلبي خفقاً شديداً ثم تقدمنا وسرنا خلفه فى صفوف .

« لها بقية »

الريـــاح

(بقية المنشور على صفحة ٣٣)

Of all the airts the wind can blaw
I dearly I ke the west
For there the bonnie lassie lives
The lassie I love best.

وتعريب البيتين

من بين الرياح التى تهب من مختلف الجهات
أحب حبا شـــديدا رياح الغرب
لأن هنالك تعيش الغادة الحسناء
الغادة التى أحبها أكثر من كل شىء

وهذا من أبدع الأمثلة التى يمكن ان تذكر في توارد الخواطر .

ولابد أن نختم الآن هذا المقال لأن حديث الشعراء كحديث العفاريت اذا فتحته فمن الصعب ان تسده .

محمد عوض